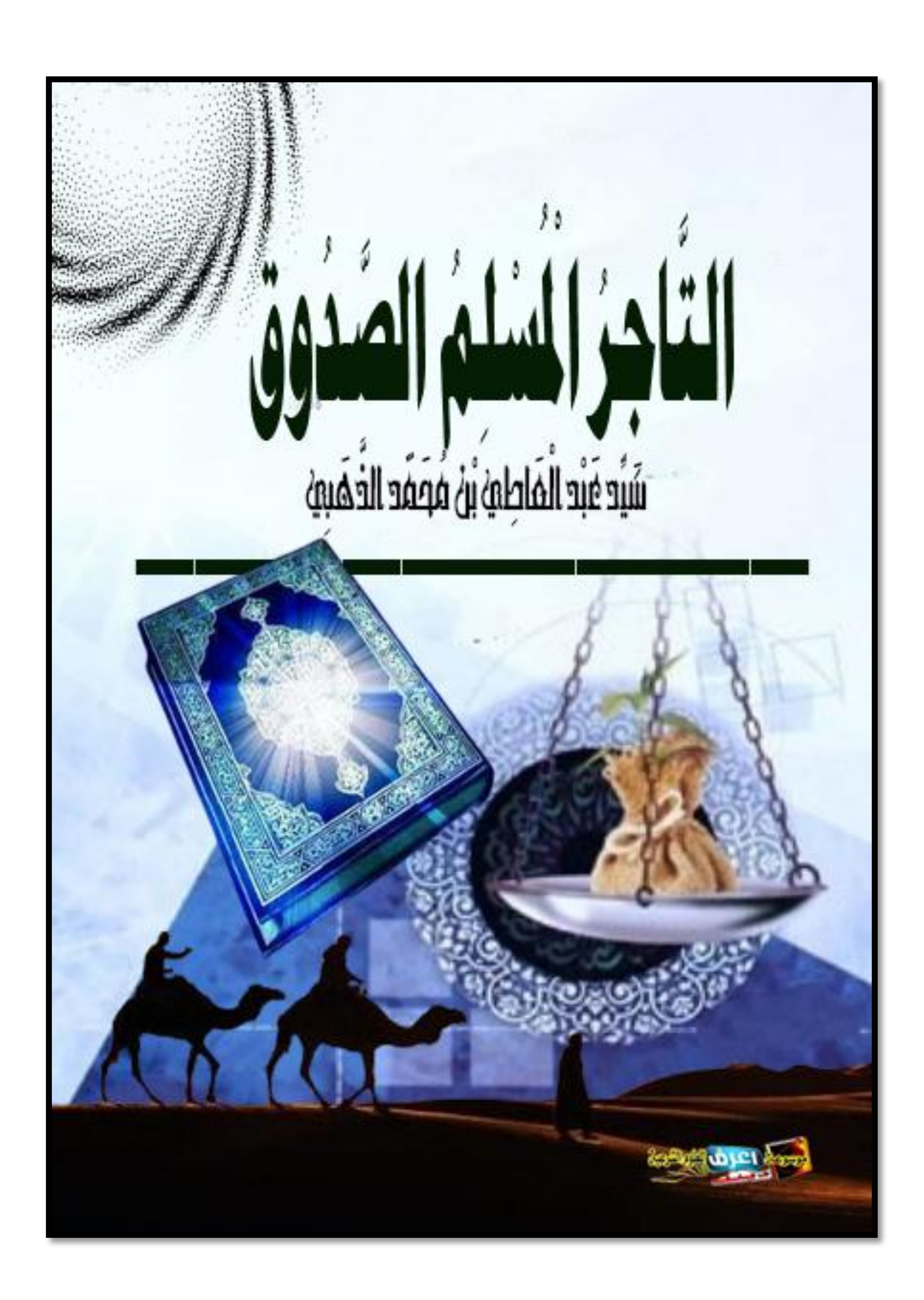

التَّاجِرُ الْمُسْلِمُ الصَّدُوقُ
سَيِّد عَبْد الْهَادِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِي



بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ،وَأَظْهَرَ غِنَاهُ للعَالَمِينَ،وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مَجَّدَ نَفْسَهُ وَأَثْنَى عَلَى كَمَالِ غِنَاهُ وَافْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ فَقَالَ:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}. (الذَّاريات:56-58).

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَقُدْوَتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَكْمَلُ النَّاسِ تَوَكُّلًا،وَأَعْظَمُهُمْ زُهْدًا،صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَبَيْنَ يَدَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ-رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ-رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{التَّاجِرُ الْمُسْلِمُ الصَّدُوقُ} أَذَكِّرُ فِيهَا بِصِفَاتِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ،وَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ أُمَهِّدُ بِبَيَانِ أَهَمِّيَّةِ التِّجَارَةِ فِي الْإِسْلَامِ فَأَقُولُ:

•إِنَّ التِّجَارَةَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى،وَهِيَ مِنَّةٌ شَرِيفَةٌ كَرِيمَةٌ،وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي شَرَفِهَا إِلَّا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَمِلَ بِهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ،فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-خَرَجَ للتِّجَارَةِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ،وَثَبَتَ أَنَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَاجَرَ فِي مَالِ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ زَوْجًا لَهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَمِنْ شَرَفِ التِّجَارَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى أَرْبَاحَهَا فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا

أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ}.(البقرة:198).أيْ:لَيْسَ عَلَيْكُمْ إِثْمٌ أَنْ تَطْلُبُوا الرِّزْقَ الْحَلَالَ بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا فِي أَثْنَاءِ الْحَجِّ، فَإِذَا دَفَعْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ بَعْدَ وُقُوفِكُمْ فِيهَا يَوْمَ التَّاسِعِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مُزْدَلِفَة لَيْلَة الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَاذْكُرُوا اللهَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِمُزْدَلِفَة، وَاذْكُرُوا اللهَ لِهِدَايَتِهِ لَكُمْ إِلَى مَعَالِمِ دِينِهِ، وَمَنَاسِكِ حَجِّ بَيْتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ شَرِيعَتِهِ.وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(الجمعة:10).أيْ:فَإِذَا سَمِعْتُمُ الْخُطْبَةَ، وَأَدَّيْتُمُ الصَّلاةَ،فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لِطَلَبِ الْمَكَاسِبِ وَالتِّجَارَاتِ وَلِمَّا كَانَ الاشْتِغَالُ فِي التِّجَارَةِ، مَظَنَّةَ الْغَفْلَة عَنْ ذِكْرِ اللهِ، أَمَرَ اللهُ بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ، فَقَالَ: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا }



أيْ فِي حَالِ قِيَامِكُمْ وَقُعُودِكُمْ وَعَلَى جُنُوبِكُمْ، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فَإِنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أَكْبَرُ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(المزَّمِّل:20).فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ }.

أيْ:وَيُوجَدُ قَوْمٌ آخَرُونَ يَتَنَقَّلُونَ فِي الْأرْضِ للتِّجَارَةِ وَالْعَمَلِ يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِ اللهِ الْحَلَالِ، فَالْآيَاتُ السَّابِقَةُ سَمَّى اللَّهُ تَعالَى التِّجَارَةَ فَضْلَ اللَّهِ لِبَيَانِ مَنْزِلَتِهَا وَشَرَفِهَا.

-وَأخْرَجَ الْإمَامُ الطَّبَرَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-بِرَقَمِ(215/13)،(13939)مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ-.قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أيُّ الْكَسْبِ أطْيَبُ؟ قَالَ:{ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ}.فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ أطْيَبِ الْكَسْبِ، وَالْمُرَادُ بِأطْيَبِهِ: أفْضَلُهُ ثَوَابًا وَأكْثَرُهُ بَرَكَةً، وَالْمُرَادُ بِالْكَسْبِ: مَا يَتَحَصَّلُ عَلَيْهِ الْإنْسَانُ مِنْ مَالٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ}، أيْ: إنَّ كَسْبَ الْمَرْءِ مِنْ عَمَلِهِ بِيَدِهِ كَصَنْعَةٍ أوْ مِهْنَةٍ وَنَحْوِهَا، مِنْ أفْضَلِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ يَكْسِبُهُ الْإنْسَانُ وَأطْيَبِهِ، وَيُدْخِلُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأهْلِهِ، {وَكُلُّ بَيعٍ مَبْرُورٍ} وَهُوَ الْبَيْعُ الْحَلَالُ الْخَالِي مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ فَلَيْسَ فِيهِ شُبْهَةٌ فِيهِ وَلَا غِشٌّ وَلَا خِدَاعٌ، وَهَذَا أيْضًا مِنْ أفْضَلِ أنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: هُوَ الَّذِي يَنْشَأُ مِنْهُ رِبْحٌ كَالتِّجَارَةِ وَنَحْوِهَا،وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى شَرَفِ التِّجَارَةِ وَمَنْزِلَتِهَا.



•قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ بْن مُحَمّد الْمُخَتَار الشّنْقِيطِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:{وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أنَّ هَذِهِ التِّجَارَةَ تَنْقَسِمُ إلَى قِسْمَيْنِ: تِجَارَة مُبَاحَة، وَتَجَارَة مُحَرَّمَة.

أمَّا التِّجَارَةُ الْمُبَاحَةُ:فَقَدْ أشَارَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيْهَا بِقَوْلِهِ: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ}.(البقرة:275).

وَأمَّا التِّجَارَةُ الْمُحَرَّمَةُ: فَقَدْ أشَارَ إلَيْهَا بِاخْتِصَارٍ فِي قَوْلِهِ:{وَحرَّمَ الرِّبَا}.(البقرة:275).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إنَّ الَّذِي أحَلَّ اللهُ مِنَ الْبَيعِ أكْثَرُ مِنَ الَّذِي حَرَّمَ.

وَلِذَلِكَ لَمَّا أرَادَ أنْ يُبَيِّنَ سُبْحَانَهُ الْحَلاَلَ قَالَ: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ}.(البقرة:275). مَا فَرَّقَ بَيْنَ بَيْعٍ وَآخَر، وَلَمْ يَقُلْ: أَحَلَّ اللهُ بَيْعَ الْبُيُوت وَلَا بَيْعَ الدَّوَابّ وَلَا بَيْعَ الأطْعِمَة، وَلَا الْأكْسِيَة وَلَا الْأغْذِيَة، وَلَكِنْ قَالَ: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ}.(البقرة:275).؛حَتَّى يَعْلَمَ الْمُسْلِمُ أنَّ الْأَصْلَ فِي الْبُيُوعِ أنَّهَا حَلَالٌ وَمُبَاحَةٌ، حَتَّى يَدُلَّ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَاب اللهِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى حُرْمَتِهَا.

فَعَمَّمَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي الْحَلَالِ، لَكِنْ لَمَّا أرَادَ أنْ يُحَرِّمَ قَالَ:{وَحَرَّمَ الرِّبَا}.(البقرة:275).، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِي هَذَا دَلِيل عَلَى سَمَاحَةِ الْإسْلَامِ وَرَحْمَةِ اللهِ بِالْعِبَادِ؛حَيْثُ جَعَلَ الْحَلَالَ أكْثَرَ مِنَ الْحَرَام.

وَالَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ إمَّا لِضَرَرٍ عَلَى الْإنْسَانِ أوْ ضَرَرٍ عَلَى النَّاسِ، أوْ ضَرَرٍ عَلَى الاثْنَيْن، أوْ لِمَقْصِدٍ شَرْعِيٍّ يَعْلَمُهُ اللهُ: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}.(البقرة:216).(انْظُرْ:كَتَاب دُرُوس الشَّيخ مُحَمَّد بْن مُحَمَّد الْمُخْتَار الشّنْقِيطِيّ ج22 ص:3-4).



•وَبَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ نَشْرَعُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ الصَّدُوقِ الْأمِين وأهَمّ صِفَاتِهِ وَأخْلَاقِهِ:

-فَالتَّاجِرُ الْمُسْلِمُ الصَّدُوقُ الْأمِينُ رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ فَجَعَلَهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(1209)وَحَسَّنَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{التّاجِرُ الصَّدُوقُ الأمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ}.،إنَّهُ يَقْتَدِي بِخَاتَمِ الْأنْبِيَاءِ

وَالْمُرْسَلِينَ،وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّين الْمَرْضِيِّينَ،وَالصَّحَابَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِين،وَمِنْ بَعْدِهِم بِالتَّابِعِينَ وَالصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ،الَّذِينَ نَشَرُوا الإِسْلَامَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِأَخْلَاقِهِمْ وَصِدْقِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ فِي بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ، وَفِي أَخْذِهِمْ وَعَطَائِهِمْ.

-فَالتَّاجِرُ الْمُسْلِمُ يُحِبُّ لِلمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ،يَعْمَلُ بِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(5017) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ}.،وَبِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1844)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ شَدِيدٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتَنٌ ، فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ ، الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرَ}.



-رَوَى الطَّبَرَانِيُّ أَنَّ جَرِيرًا-هُوَ جَرِير بْن عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ صَحَابِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْسَلَ غُلَامَهُ فَاشْتَرَى لَهُ فَرَسًا بِثَلَاثِمِائَة دِرْهَمٍ، وَجَاءَ بِهِ وَبِصَاحِبِهِ لِيُنْقِدَهُ الثَّمَنَ فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَة دِرْهَمٍ، أَتَبِيعهُ بِأَرْبَعِمائَة دِرْهَمٍ؟ قَالَ الرَّجُلُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ جَرِيرٌ: فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِمائَة دِرْهَمٍ،أَتَبِيعهُ بِخَمْسِمَائَة دِرْهَمٍ،قَالَ الرَّجُلُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْد الله، فَلَمْ يَزَلْ

يَزِيدُهُ مائةً فَمائة، وَصَاحِبُهُ يَرْضَى، وَجَرِيرٌ يَقُولُ: فَرَسُكَ خَيْرٌ، إِلَى أَنْ بَلَغَ ثَمَانمائة دِرْهَمٍ، فَاشْتَرَاهُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.(انْظُرْ:شَرْح رِيَاض الصَّالِحِينَ : 2/ 398 - 401)

-وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ يُونُس بْن عُبَيْد حُلَلٌ مُخْتَلَفَة الْأَثْمَان - يَعْنِي أَقْمِشَة مُتَنَوِّعَة مُخْتَلِفَة الْأَسْعَار، ثَمَنُ نَوْعٍ مِنْهَا أَرْبَعْمائَة دِرْهَمٍ، وَثَمَنُ نَوْعِهَا الْآخَر مِائتَا دِرْهَمٍ-فَمَرَّ إِلَى الصَّلَاةِ -تَرَكَ الدُّكَانَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّي-، وَخَلفَ ابْنَ أَخِيهِ فِي الدُّكَانِ،فَجَاءَ الْأَعْرَابِيُّ وَطَلَبَ حَلَّةً بِأَرْبَعمائة دِرْهَم، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُلَلِ الْمَائتَيْنِ، فَاسْتَحْسَنَهَا -الْأَعْرَابِيّ-، وَرَضِيَهَا وَاشْتَرَاهَا، فَمَضَى بِهَا وَهِيَ عَلَى يَدَيْهِ،فَاسْتَقْبَلَهُ- صَاحِبُ الدُّكَّان-يُونُسُ، فَعَرَفَ حُلَّتَهُ، فَقَالَ للأعْرَابِيِّ: بِكَمِ اشْتَرَيْتَهَا؟ فَقَالَ: بِأَرْبَعمائَة دِرْهَمٍ، فَقَالَ: لَا تُسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ مائَتَيْن، فَارْجِعْ حَتَّى نَرُدَّهَا، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: هَذِهِ تُسَاوِي فِي بَلَدِنَا خَمْسمَائَة دِرْهَمٍ وَأَنَا ارْتَضَيْتَهَا، فَقَالَ يُونُسُ: أَتَعْرِف أَنَّ النُّصْحَ فِي الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى الدُّكَّانِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مائَتَيْ دِرْهَمٍ، وَخَاصَمَ ابْنَ أَخِيهِ فِي ذَلِكَ -تَشَاجَرَ مَعَهُ-، وَقَالَ لَهُ: أَمَا اسْتَحْيَيْتَ؟ أَمَا اتَّقَيْتَ اللهَ؟ تَرْبَحُ مِثْلَ الثَّمَنِ وَتَتْرُك النُّصْحَ للمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَخَذَهَا إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ بِهَا، فَقَالَ: فَهَلَّا رَضِيتَ لَهُ بِمَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ.

•لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَى التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِآدابِ وَأَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ،يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي التِّجَارَةِ.

-قَالَ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- :{لاْ يَبِعْ فِيْ سُوْقِنَا إِلَّا مَنْ قَدْ تَفَقَّهَ فِيْ الدِّيْنِ} .(رواه التِّرمذيُّ (487) وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيب . وَحسَّنَه الألبانيُّ في صحيح التِّرمذيِّ) .

-وَقَالَ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{مَنِ اتَّجَرَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّهَ ارْتَطَمَ فِيْ الرِّبَا ، ثُمَّ ارْتَطَمَ ، ثُمَّ ارْتَطَمَ} . أيْ : وَقَعَ فِي الرِّبَا .(انْظُرْ: مُغْنِي الْمُحْتَاج : 22/2) .

-فَمِنْ فُرُوضِ الْعَيْنِ عَلَى التُّجَّارِ تَعَلُّمُ فِقْهَ الْبُيُوعِ لِيَحْتَرِزُوا عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ ،وَكَذَا أهْلِ الْحِرَفِ،

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْتَجَدَّاتِ عَلَيْهِمْ أنْ يَسْألُوا الْعُلَمَاءَ عَنْ حُكْمِهِ .



-وَكُلُّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشَيءٍ يُفْرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ لِيَمْتَنِعَ عَنِ الْحَرَامِ فِيهِ .

-قَالَ الْإمَامُ النَّوَوِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: {وَأمّا الْبَيْعُ وَالنِّكَاحُ وَشَبَهُهُمَا-مِمَّا لَا يَجِبُ أَصْلُهُ - فَيَحْرُمُ الْإِقْدَامُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ شَرْطِهِ} انتهى .

-وَقَالَ الْإمَامُ الْغَزالِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:{كَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا الْمُسْلِمُ تَاجِرًا وَقَدْ شَاعَ فِي الْبَلَدِ مَعَامَلَةُ الرِّبَا ، وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَلُّمُ الْحَذَرِ مِنَ الرِّبَا ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ ، وَمَعْنَاهُ الْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ الْوَاجِبِ}.انتهى.(انْظُرْ:إحْيَاء عُلُومِ الدِّين: 33/1) .

-وَقَالَ عَلِيُّ بْن الْحَسَن بْن شَقِيق لابْنِ الْمُبَارَكِ :مَا الَّذِي يَسَعُ الْمُؤمِنَ مِنْ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ إلَّا أنْ يَطْلُبَهُ ؟ وَمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يَتَعَلَّمَهُ ؟قَالَ : { لَا يَسَعُهُ أنْ يُقْدِمَ عَلَى شَيءٍ إلَّا بِعِلْمٍ ، وَلَا يَسَعُهُ حَتَّى يَسْألَ } .(رواه ابن عبد البرِّ في :جامع بيان العلم: 56/1)

-وَقَالَ الْإمَامُ الْغَزالِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- :{كُلُّ عَبْدٍ هُوَ فِي مَجَارِي أحْوَالِهِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ لَا يَخْلُو مِنْ وَقَائِعَ فِي عِبَادَتِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ عَنْ تَجَدُّدِ لَوَازِمَ عَلَيْهِ ، فَيَلْزَمُهُ السُّؤَالُ عَنْ كُلِّ مَا يَقَعُ لَهُ مِنَ النَّوَادِرِ ، وَيَلْزَمُهُ الْمُبَادَرَةُ إلَى تَعَلُّمِ مَا يَتَوَقَّعُ وَقُوعَهُ عَلَى الْقُرْبِ غَالِبًا}. انتهى .(انْظُرْ:إِحْيَاء عُلُومِ الدِّين:34/1).

•أَوَّلًا:آدَابُ وَأخْلَاقُ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ:

-هُنَاكَ بَعْضُ الْأخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ وَالْآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي أنْ يَتَحَلَّى بِهَا التَّاجِرُ الْمُسْلِمُ أذْكُرُ مِنْهَا:



(1)أَلَّا تَشْغَلهُ التِّجَارَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

-فَلَا يَنْبَغِي للتَّاجِرِ الْمُسْلِمِ أنْ يَنْشَغِلَ بِالتِّجَارَةِ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ تَعَالَى وَعَنِ الصَّلَاةِ،وَلَا عَنْ أدَاءِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَزَكَاةِ أمْوَالِهِ،

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُثْنِيًا عَلَى أهْلِ الْإيمَانِ مِنْ عِبَادِهِ:{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.(النّور:36-38).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}

.مَدْحٌ وَثَنَاءٌ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ فَهُمْ رِجَالٌ لَا تَشْغَلُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لِمُسْتَحِقِّيهَا، يَخَافُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ بَيْنَ الرَّجَاءِ فِي النَّجَاةِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ الْأَبْصَارُ تَنْظُرُ إِلَى أَيِّ مَصِيرٍ تَكُونُ؟.



(2)الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ:

-فَالصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ فِي التِّجَارَةِ مِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَةِ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (2079) مِنْ حَدِيثِ حَكِيم بْن حُزَامٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا -أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا- فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا}.

-لَمَّا كَانَ الْبَيْعُ قَدْ يَقَعُ أَحْيَانًا بِلَا تَفَكُّرٍ وَلَا تَرَوٍّ، فَيَحْصُلُ لِلبَائِعِ أَوِ الْمُشْتَرِي نَدَمٌ عَلَى فَوَاتِ بَعْضِ مَقَاصِدِهِ؛ جَعَلَ لَهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ أَمَدًا يَتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ فَسْخِ الْعَقْدِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُبَيِّنُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-هَذَا الْأَمَدَ فَيَقُولُ:{الْبَيِّعانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا}، أَيْ: إِنَّ كُلًّا مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي يَحِلُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَسْخُ الْعَقْدِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا بِأَبْدَانِهِمَا عَنْ مَكَانِهِمَا الَّذِي تَبَايَعَا فِيهِ،فَإِنْ صَدَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَوَصْفِ الشَّيءِ الْمُبَاعِ وَنحْوِ ذَلِكَ، وَبَيَّنَا مَا يُحْتَاجُ إِلَى بَيَانِهِ مِنْ عَيْبٍ وَنَحْوِهِ فِي السِّلْعَةِ وَالثَّمَنِ؛ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، فَكَثُرَ نَفْعُ الْمَبِيعِ وَالثَّمَنِ وَحَلَّتِ الْبَرَكَةُ لِلطَّرَفَيْنِ؛ لِلبَائِعِ فِي الثَّمنِ، وَلِلمُشْتَرِي فِي السِّلْعَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا، وَلَكِنْ إِنْ كَتَمَ الْبَائِعُ عَيْبَ السِّلْعَةِ،وَكَتَمَ الْمُشْتَرِي عَيْبَ الثَّمَنِ، وَكَذَبَا عَلَى بَعْضِهِمَا؛ بِأَنْ كَذَبَ

الْبَائِعُ فِي وَصْفِ السِّلْعَةِ بِمَا فِيهَا، وَكَذِبَ الْمُشْتَرِي فِي الْوَفَاءِ بِالثَّمَنِ، أَوِ ادَّعَى أَنَّهُ وَافَقَ الْبَائِعَ عَلَى الشِّرَاءِ بِأَقَلَّ مِمَّا اتَّفَقَا عَلَيْهِ وَاحْتَالَ حَتَّى أَتَى وَقْتُ الْبَيْعِ، أَوْ كَذَبَ الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ فِي ذِكْرِ سَبَبِ شِرَاءِ السِّلْعَةِ؛ لِيُنَزِّلَ لَهُ الْبَائِعُ فِي الثَّمَنِ، وَالْحَقِيقَةُ غَيْرُ ذَلِكَ، فَيَكُونَا بِذَلِكَ قَدْ أَخْفَى كُلٌّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ مَا فِي الْبَدَلِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ جِهَتِهِ، وَغَشَّ كُلٌّ الْآخَرَ فِيمَا عَلَيْهِ الْبَدَلِ، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الشَّائِعَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَذِبِ الْمُشْتَرِي: كَمَنْ سَاوَمَ عَلَى سِعْرِ أَرْضٍ بِحُجَّةِ أَنَّهُ سَيَبْنِيهَا مَسْجِدًا لِيُنَزِّلَ لَهُ الْبَائِعُ فِي الثَّمَنِ، وَبعْدَ الْإِتْمَامِ بَنَاهَا لِنَفْسِهِ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ يَنْوِي بِكَذِبِهِ إِنْزَالَ الثَّمَنِ فَقَطْ؛ {مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا}، وَأُذْهِبَتْ زِيَادَتُهُ وَنَمَاؤُهُ بِسَبَبِ هَذَا الْكَذِبِ وَالْغِشِّ الْمُتَبَادَلَيْنِ مِنْهُمَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ خِيَارِ الْمَجْلِسِ لِكُلٍّ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي؛ مِنْ إِمْضَاءِ الْبَيْعِ أَوْ فَسْخِهِ.

-وَفِيهِ:أَنَّ مُدَّةَ الْخِيَارِ تَكُونُ مِنْ حِينَ الْعَقْدِ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقَا مِنْ مَجْلِسِ الْعَقْدِ.

-وَفِيهِ:أَنَّ الْبَيْعَ يَلْزَمُ بِالتَّفَرُّقِ بِأَبْدَانِ الْمُتَبَايِعَيْنِ مِنْ مَجْلِسِ الْعَقْدِ.

-وَفِيهِ:بَيَانُ وُجُوبِ الصِّدْقِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ.

-وَفِيهِ:أَنَّ الدُّنْيَا لَا يَتِمُّ حُصُولُهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ شُؤمَ الْمَعَاصِي يَذْهَبُ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

-وَفِيهِ:بَيَانُ فَضْلِ الصِّدْقِ، وَالْحَثُّ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِبَرَكَةِ كَسْبِ الْعَبْدِ.

-وَفِيهِ:ذَمُّ الْكَذِبِ، وَالْحَثُّ عَلَى تَرْكِهِ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِذَهَابِ الْبَرَكَةِ مِنْ كَسْبِ الْعَبْدِ.

-وَفِيهِ:بَيَانُ أَنَّ عَمَلَ الْآخِرَةِ يُحَصِّلُ خَيْرَي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.



(3)تَحَرِّي الْحَلَال وَالْبُعْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ:

-مِنْ صِفَاتِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ تَحَرِّي الْحَلَال الطَّيِّب فَلَا يَأكُلُ الْحَرَامَ وَلَا يُطْعِمُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ الْحَرَامَ ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}

.(النِّساء:29).أيْ:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ يَأكُلَ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَفْقَ الشَّرْعِ وَالْكَسْبِ الْحَلَالِ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ، وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَتُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِارتِكَابِ مَحَارِمِ اللهِ وَمَعَاصِيهِ.

إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا فِي كُلِّ مَا أَمَرَكُم بِهِ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(614) وَصَحَّحَهُ الشّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ(614) مِنْ حَدِيثِ كَعْب بْن عُجْرَة-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْب بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ يَا كَعْب بْنَ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ يَا كَعْب بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ}.وَفِي رِوَايَةٍ:{ يَا كَعْب بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ يَا كَعْب بْنَ عُجْرَةَ النَّاسُ غَادِيَانِ: فَغَادٍ فِي فِكَاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا وَغَادٍ مُوبِقُهَا يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَذْهَبُ الْجَلِيدُ عَلَى الصَّفَا}.(صحيح ابْن حِبَّان بِرَقَم:5567).

-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{يَا كَعبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو"}، أَيْ: لَا يَنْشَأُ وَيَنْمُو وَيَزِيدُ، {لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ}، أَيْ: جِسْمٌ تَغَذَّى بِالْحَرَامِ وَنَشَأَ فِيهِ وَتَرَعْرَعَ مِنْهُ، {إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ}، أَيْ: إِلَّا كَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِكُلِّ حَرَامٍ أَنْ يَحْتَرِقَ فِيهَا.

-وَالتَّاجِرُ الْمُسْلِمُ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الشُّبُهَاتِ فَلَا يَقَعُ فِي تَبْرِيرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَجْلِ رِبْحٍ مَهْمَا كَانَ قَدْرُهُ لِعِلْمِهِ بِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(2518) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَّالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ}.



-فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَأمُرُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِالطُّمَأْنِينَةِ وَالْوُضُوحِ فِي الرُّؤيَةِ وَالابْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ بِهِ شَكٌّ وَاضِحٌ؛ فَيَقُولُ: {دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ}، أَيْ: اترُكْ وَاسْتَغْنِ عَمَّا تَشُكُّ فِيهِ مِنْ أُمُورٍ لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهَا نَفْسُكَ إِلَى مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ، فَتَطْمَئِنَّ لَهَا نَفْسُكَ، وَتَبْعُدَ عَنِ الشَّكِّ وَالْوَسَاوِسِ؛ فَإِنَّ الاحْتِرَازَ عَنِ الشُّبُهَاتِ اسْتِبْرَاءٌ لِلدِّينِ، وَالاعْتِدَادَ بِالْوَسَاوِسِ إِفْسَادٌ لَهُ؛{فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ}، أَيْ: إِنَّ الصِّدْقَ وَالْخَيْرَ وَالْحَقَّ يَسْكُنُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَيَرْتَاحُ بِهِ،{وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ}، أَيْ: إِنَّ غَيْرَ الْحَقِّ يَجْعَلُ الْقَلْبَ مُضْطَرِبًا، غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ؛ نَتِيجَةَ الشَّكِّ الَّذِي بِهِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى رُجُوعِ الْمُؤمِنِ الصَّادِقِ إِلَى قَلْبِهِ عِنْدَ الاشْتِبَاهِ؛ لأَنَّ قَلْبَ الْمُؤمِنِ دَلِيلٌ لَهُ إِلَى الْخَيْرِ، وَمُبْعِدٌ لَهُ عَنِ الشَّرِّ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: اعْتِبَارُ النَّوَاحِي الْقَلْبِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى الْأُمُورِ مِنْ عَدَمِهَا.

-وَذَلِكَ لأنَّ مَنْ يَقَعُ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسْتَخِفُّ بِهَا يَقَعُ فِي الْحَرَامِ لِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(52) مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْن بَشِيرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ}.وَفِي رِوَايَةِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِرَقَمِ(1599):قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-

:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ :{إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ}.



(4)التَّيْسِيرُ عَلَى الْمُعْسِرِين:

-مِنْ أَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ التَّيْسِيرُ فِي الْبَيْعِ وَمُرَاعَاةُ حَالِ الْمُعْسِرِينَ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(2076)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْن عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{رَحِمَ

اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى}.وَفِي رِوَايَةٍ:{رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى ، سَمْحًا إِذَا قَضَى ، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى}.

-لَقَدْ حَرَصَ الشَّرْعُ الْحَكِيمُ عَلَى إِقَامَةِ الْعَلَاقَاتِ الطَّيِّبَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَعَامُلَاتِهِمْ، فِيهَا التَّكَافُلُ وَالتَّرَابُطُ وَالْمَحَبَّةُ وَالتَّعَاوُنُ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دُعَاءٌ مِنَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِالرَّحْمَةِ لِمَنْ تَحَلَّى بِخُلُقِ السَّمَاحَةِ،وَهِيَ : التَّسْهِيلُ وَالتَّنَازُلُ وَالتَّغَاضِي فِي الْأُمُورِ، وَعَدَمُ الشِّدَّةِ وَالتَّصَلُّبِ، وَذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ: إِذَا كَان بَائِعًا، فَلَا يَتَشَدَّدُ فِي رَفْعِ السِّعْرِ وَيُصِرُّ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ يَتَجَاوَزُ عَنْ بَعْضِ حَقِّهِ.وَإِذَا كَانَ مُشْتَرِيًا، فَلَا يَبْخَسُ وَيُقَلِّلُ مِنْ قِيمَةِ الْبِضَاعَةِ وَيُصِرُّ عَلَى ذَلِكَ. وَإِذَا طَالَبَ بِقَضَاءِ الدُّيُونِ الَّتِي لَهُ، فَلَا يُشَدِّدُ عَلَى الْفَقِيرِ وَالْمُحْتَاجِ، بَلْ يُطَالِبُهُ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ، وَيُنْظِرُ الْمُعْسِرَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَضُّ عَلَى الْمُسَامَحَةِ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَاسْتِعْمَالِ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمِهَا، وَتَرْكِ الْمُشَاحَّةِ فِي الْبَيْعِ.

-وَفِيهِ: تَرْكُ التَّضْيِيقِ عَلَى النَّاسِ فِي الْمُطَالَبَةِ، وَأَخْذُ الْعَفْوِ مِنْهُمْ.



-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(3480) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَ كَان يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَ اتْرُكْ مَا عَسُرَ وَ تَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا . فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللهُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟

قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ ، وَ كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَ اتْرُكْ مَا عَسُرَ ، وَ تَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا . قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ}.

وَفِي رِوَايَةٍ:{كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأى إِعْسَارَ الْمُعْسِرِ قَالَ لِفَتَاهُ: تَجَاوَزْ لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ}.(صحيح ابن حِبّان:5042).

-فَقَوْلُهُ:{إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ}.لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ، كَمَا فَسَّرَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَتِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ:{لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ}؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ للذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ إِذَا كَانَ خَالِصًا للهِ كَفَّرَ كَثِيرًا مِنَ السَّيِّئَاتِ.

-وَفِيهِ:حُصُولُ الْأَجْرِ للآمِرِ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ.



(5)الْحِرْصُ عَلَى الصَّدَقَةِ:

-وَمِنْ أَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ الْحِرْصُ عَلَى الصَّدَقَةِ لِتَطْهِير مَالِهِ مِمَّا قَدْ يَشُوبُ تِجَارَتَهُ مِنْ لَغْوٍ وَحَلِفٍ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(3809)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ النَّسَائِيِّ(3809) مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْن أَبِي غَرْزَةَ-

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:كُنَّا بِالْمَدِينَةِ نَبِيعُ الْأَوْسَاقَ وَنَبْتَاعُهَا ، وَكُنَّا نُسَمِّي أَنْفُسَنَا السَّمَاسِرَةَ ، وَيُسَمِّينَا النَّاس، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ ، فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي سَمَّيْنَا أَنْفُسَنَا ، وَسَمَّانَا النَّاس ، فَقَالَ :{يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّهُ يَشْهَدُ بَيْعَكُمُ الْحَلِفُ وَالْكَذِبُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ}.وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَه(2145):{كُنَّا نُسَمَّى فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السَّمَاسِرَةَ فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ:{يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلِفُ وَاللَّغْوُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ}.

-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ}.(فَشُوبُوهُ)، أَيْ: اخْلِطُوهُ، (بِالصَّدَقَةِ)، وَالْمُرَادُ: أَنَّ ثَوَابَ الصَّدَقَةِ وَأَجْرَهَا يُمْحَى بِهِ مَا يَقَعُ فِي التِّجَارَةِ مِنْ آثَامِ الْحَلِفِ وَالْكَذِبِ، وَالْمُرَادُ بِهَا صَدَقَةٌ غَيْرُ مُعَيَّنَةٍ، حَسَبَ تَضَاعِيفِ الْآثَامِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْكَفَّارَةِ الْمَعْلُومَةِ فِي الْحَلِفِ بِعَيْنِهَا؛ لأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:{يُخَالِطُهَا اللَّغْوُ وَالْكَذِبُ}؛ حَيْثُ جَاءَ اللَّغْوُ فِيهَا مَوْضِعَ الْحَلِفِ؛ فَأَفَادَ أَنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهَا أَيمَانُ لَغْوٍ لَا كَفَّارَةَ فِيهَا.



•ثَانِيًا:مَحَاذِيرٌ عَلَى التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ:

-يَجِبُ عَلَى التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ مَا يَلِي:

(1)الْغِشّ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاء:

-لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ الْغِشُّ وَالْخِدَاعُ الَّذِي يُسَبِّبُ ضَرَرًا لِلغَيْرِ.

-فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(102) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ:{ كَيْفَ تَبِيعُ ؟ فَأَخْبَرَهُ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-:لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ}.وَفِي رِوَايَةٍ:{أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِيهَا فَإِذَا فِيهِ بَلَلٌ فَقَالَ:مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ سَمَاءٌ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:فَهَلَّا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}.

-نَهَى الْإِسْلَامُ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْغِشِّ- وَهُوَ الْخِدَاعُ الَّذِي يُسَبِّبُ ضَرَرًا لِلغَيْرِ.



-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ أَبُو هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:{أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا}، وَكَانَ الرَّجُلُ يُظْهِرُ الْجَيِّدَ وَالصَّالِحَ مِنْهُ لِلنَّاسِ، وَيُخْفِي مِنْ تَحْتِهِ السَّيِّئَ وَالْفَاسِدَ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الْبَائِعَ:{كَيْفَ تَبِيعُ؟}، أَيْ: كَيْفَ يَكُونُ بَيْعُ طَعَامِكَ لِلنَّاسِ؟ فَأَخْبَرَهُ، أَيْ: أَخْبَرَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَكْسَ مَا يَفْعَلُ فِي بَيْعِهِ؛ حَيْثُ إِنَّهُ يَغُشُّ وَيَخْدَعُ النَّاسَ،{فَأُوحِيَ إِلَيْهِ}،أَيْ:جَاءَ الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ}، أَيْ: فِي الطَّعَامِ الَّذِي يَبِيعُهُ الرَّجُلُ،{فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ

،فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ}، أيْ: أصَابَهُ الْمَاءُ، وَاكْتَشَفَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غِشَّ الرَّجُلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ}،أيْ:لَيْسَ مِنْ أخْلَاقِنَا وَأفْعَالِنَا وَمَنْهَجِنَا فِي الْإِسْلَامِ مَنْ يَخْدَعُ النَّاسَ، وَيتَسَبَّبُ لَهُمْ فِي الْأذَى.

(2)احْتِكَارُ السِّلَعِ:

-لَيْسَ مِنْ أخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ احْتِكَارُ السِّلَعِ وَالتَّضْيِيقُ عَلَى النَّاسِ مِنْ أجْلِ زِيَادَةِ الرِّبْحِ وَالْمُتَاجَرَةِ بِأزَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ.

-فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1605)مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرِ بْنِ أبِي مَعْمَرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لا يحتكِرُ إلَّا خاطِئٌ}.



-يُبَيِّنُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّ مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ {خَاطِئٌ}، أيْ: عَاصٍ آثِمٌ، وَالْمُحْتَكِرُ هُوَ الَّذِي يَشْتَرِي السِّلَعَ مِنَ الطَّعَامِ وَنحْوِهِ مِمَّا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ فِي وَقْتِ الشِّدَّةِ، وَيُخَزِّنُهُ إذَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ حَتَّى يَبِيعَهُ بِأكْثَرَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: النَّهْيُ عَنِ احتِكَارِ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ فِي وَقْتِ الشِّدَّةِ.

-فَنَقُولُ للتَّاجِرِ الْمُحْتَكِرِ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أقْصِرْ ،وَدَعْنِي أذَكِّرُكَ بِهَذِهِ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ لَعَلَّهَا تَكُونُ رَادِعَةً لَكَ:

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(1210)مِنْ حَدِيثِ رِفَاعَة بْنِ رَافِعٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: {يَا مَعْشَرَ التُّجَارِ فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ}.



-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا}، أَيْ: لِمَا قَدْ يَقَعُ مِنْهُمْ مِنَ الْأَحْلَافِ وَالْأَيْمَانِ وَالتَّدْلِيسِ فِي الْبَيْعِ وَالاحْتِكَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَسْتَحِلُّونَ بِهِ بَيْعَهُمْ، وَالْفُجُورُ: اسْتِحْلَالُ الْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ، وَالانْطِلَاقُ فِيهَا، {إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ وَصَدَقَ}، أَيْ: اسْتَثْنى النَّبيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُمْ مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَيْعِهِ، فَلَمْ يَغُشَّ وَلَمْ يَخُنْ فِي الْبَيْعِ وَصَدَقَ الْمُشْتَرِيَ فِيمَا مَعَهُ مِنْ سِلْعَةٍ، وَكَذَلِكَ فِيمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ أَيْمَانٍ.

-وَمَا أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي التَّرْغِيبِ بِرَقَمِ(39/3)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن شِبْل-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفَجَّارُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فَيَأْثَمُونَ وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ}.

-فَعَلَى هَؤلَاءِ التُّجَارِ أَنْ يَسْتَجِيبُوا للنِّدَاءِ:يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ،

وَتَذَكَّرْ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(2076)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

:{رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرى ، سَمْحًا إِذَا قَضَى ، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى}.،فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ.



(3)التَّجَسُّس:

-لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ التَّجَسُّسُ عَلَى التُّجَّارِ بِقَصْدِ الْإِضْرَارِ بِالْمُنَافِسِينَ،فَالتَّجَسُّسُ حَرَامٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}.(الحجرات:12). وَقَصْدُ إِيقَاعِ الضَّرَرِ بِالْمُسْلِمِ حَرَامٌ،وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ , فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(2341)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ},وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(5017)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ:{وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ}.

-قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: قَالَ الْكَرْمَانِيّ :{وَمِنْ الْإِيمَانِ أَيْضًا أَنْ يَبْغَضَ لِأَخِيهِ مَا يَبْغَض لِنَفْسِهِ مِنْ الشَّرّ}.، كَمَا لَا يَجُوزُ إِسَاءَةُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ ، فَلا يَقُولُ التَّاجِرُ عَنْ أَخِيهِ التَّاجِرِ :(إِنْ لَمْ أَفْعَلْ بِهِ كَذَا فَعَلَ بِي)وَلَكِنْ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ ، وَلَا يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، كَمَا كَانَ خُلُقُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

-وَإِنَّمَا تَكُونُ الْمُنَافَسَةُ شَرِيفَةً مَبْنِيَّةً عَلَى الصِّدْقِ وَعَدَمِ الْغِشِّ وَالإِخَاءِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْحِرْصِ عَلَى سَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَعَدَمِ الظُّلْمِ ، وَعَدَمِ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ،وَالتَّبَرِّي مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَالْحِرْصِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الشَّرَه وَالطَّمَعِ وَالْجَشَعِ، وَأَنْ نَتَعَامَلَ فِي السُّوقِ عَلَى وِفْقِ قَوَانِينِ الْعَرْضِ وَالطَّلَبِ، وَلَا يَظْلِم أَحَدًا شَيْئًا



(4)الْمُعَامَلَات الْمُحَرَّمَة:

-لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ التِّجَارَةُ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ الشَّرْعُ كَالرِّبَا،وَعُقُودِ الْغَرَرِ،وَالْبَيْعِ بِالْعِينَةِ،وَالتِّجَارَةِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ كَالْخُمُورِ وَالدُّخَانِ،لأَنَّهُ يَعْلَمُ أنّ التَّعَامُلَ بِالرِّبَا خَرَابٌ وَدَمَارٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}.(البقرة:278-279).،وَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(3462)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُد(3462)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:{إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ}،وَهِيَ:بَيْعُ سِلْعَةٍ بِثَمَنٍ مُؤجَّلٍ، ثُمَّ شِرَاؤُهَا بِثَمَنٍ أَقَلَّ، {وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ}، أيِ:انْشَغَلْتُمْ بِالزَّرعِ وَفِلَاحَةِ الأَرْضِ{وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ}، أي: ابْتَعَدتُمْ عَنِ الْجِهَادِ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا،{سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا}، أي: صَغَارًا وَمَسْكَنَةً وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُمَا،{لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ}، أي: لَا يُرْفَع هَذَا الذُّلُّ عَنْكُمْ حَتَّى تَرجِعُوا إِلَى الْجِهَادِ، وَسَمَّاهُ

هُنَا دِينَكُمْ؛ زجْرًا، أَوْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى دِينِهِمْ بِشُمُولِهِ وَكَمَالِهِ،فَيُقَدِّمُوا مَا يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ أَحْكَامِهِ.



-وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الْجِهَادِ.

-وَفِيهِ:بَيَانٌ لأَسْبَابِ مَرَضِ الْأُمَّةِ، وَبَيَانُ الْعِلَاجِ.

•وَفِي خَاتِمَةِ الرِّسَالَةِ يَجِبُ عَلَى التَّاجِرِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ ، وَيَصْدُقَ مَعَ النَّاسِ ، وَيَتَحَرَّى الْأَمَانَةَ ، وَيَتَحَلَّى بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،

حَتَّى يُحِبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى،وَيَكْتُبَ لَهُ الْقَبُولَ.

•رَبَّنَا آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا ،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،إِرْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالْغَلَاءَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تمت بحمد الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

